حذرة اللحم وانوا هكذا قالا والله يا رسول الله ما تناولنا هذا الحا
قال ظللتم تاكلون لحم اسامة وسلمان فانزل الله عز وجل هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن **فصل** قال سفيان
الثوري الظن ظنان • احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به • والاخر ليس
باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به • قال عليه الصلوة والسلام اياكم والظن
فان الظن اكذب الحديث **قوله** اثم جعل الزمخشري همزة بدلا من
واو وقال لانه يثم الاعمال اي يكسرها وهذا غير مسلم بل تلك مادة
اخرى **قوله** ولا تجسسوا التجسس التتبع • ومنه الجاسوس والجساسة
وحواس الانسان وحواسه ومشاعره وقد قرا هنا بالحا الحسن وابو رجا
وابن سيرين **فصل** التجسس هو البحث عن عيوب الناس فنهى الله
عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم قال عليه الصلوة
والسلام لا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا • وقال عليه الصلوة والسلام يا معشر من امن
بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف رحله • ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك
واعظم حرمتك والمومن اعظم حرمة منك عند الله • وقيل لابن مسعود
هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا نهينا عن التجسس
فان يظهر لنا شيا ناخذه به **فصل** واعلم ان الظن ينبني عليه القبائح
فالعاقل اذا وقف اموره على اليقين فقل ما يتحقق في احد عيبا يلمزه به
لان الفعل في الصورة يكون قبيحا وفي نفس الامر لا يكون كذلك لان الفعل
قد يكون فاعله ساهيا او يكون الراي مخطيا • وقوله تعالى كثيرا اخراج الظن
التي يبنى عليها الخيرات قال عليه الصلوة والسلام ظنوا بالمومن خيرا وقوله
ان بعض الاثم اشارة الى الاخذ بالاحوط • وقوله ولا تجسسوا اتماما لذلك
لانه تعالى لما قال اجتنبوا كثيرا من الظن فهم منه ان المعتبر اليقين وقوله
ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يتناول بعضكم بعضا في غيبته بما يسوءه
مما هو فيه • قال عليه الصلوة والسلام اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان
كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وفي هذا عرض صح
اشارة الى وجوب حفظ المومن **قوله** ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
نصب ميتا على الحال من لحم او اخيه وتقدم الخلاف في ميتا فان قيل اللحم
لا يكون ميتا • فالجواب بلى قال عليه الصلوة والسلام ما ابين من حي فهو
ميت فسمى القطعة ميتا • فان قيل اذا جعلناه حالا من الاخ لا يكون حالا من الفاعل
ولا المفعول فلا يجوز جعله حالا فهو كقول القايل مررت باخي زيد وبه قد يكون
زيد قايما وذلك لا يجوز • قلنا من اكل لحمه فقد اكل فصار الاخ ماكولا مفعولا
بخلاف المرور باخي زيد **فصل** في هذا التشبيه اشارة الى ان عرض الانسان
كدمه ولحمه لان الانسان يتالم قلبه من قرض العرض كما يتالم جسمه من قطع
اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض المرء اشرف من لحمه ودمه فاذا لم
يحسن من العاقل اكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان
ذلك الم • وقوله لحم اخيه اكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحمه
وفي قوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال الشتم في الوجه يولم فيحرم واما
الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يولم فقال اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا
لا يولمه ومع هذا هو في غاية القبح لما انه لو اطلع عليه لتالم كما ان الميت لو احس باكل

لحمه

لحمه لالمه وفيه معنى لطيف وهو ان الاغتياب باكل لحم الادمي ميتا
ولا يحل اكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة
ولحم الادمي فلا ياكل لحم الادمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته مدفعا
غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب **قوله** فكرهتموه • قال الفرا تقديره
فقد كرهتموه فلا تفعلوه • قال ابن الخطيب الفا في تقدير جواب كلام كانه
تعالى لما قال ايحب للانكار فكانه قال لا يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه فكرهتموه
والمعنى يعرض عليكم فكرهتموه • وقيل ان صح ذلك عندكم فانتم اي تكرهونه
قال ابن الخطيب هو كتعلق المسبب بالسبب وترتبه عليه كقولك
جا فلان ماشيا فتعب • فقيل هو خبر بمعنى الامر كقولهم اتقى الله امرؤ فعل
خيرا اثبت عليه • وقرا ابو حياة والجحدري فكرهتموه بضم الكاف وتشديد
الرا عدي بالتضعيف الى ثان بخلاف قوله اولا كره اليكم الكفر فانه وان كان
مضعفا لم يتعد الى الواحد لتضمنه معنى بغض **فصل** قال ابن الخطيب
الضمير في قوله فكرهتموه فيه وجوه • اظهرها ان يعود الى الاكل لان قوله تعالى
ايحب احدكم معناه ايحب احدكم اكل لان ان مع الفعل للمصدر اي فكرهتم الاكل
• وثانيها ان يعود الى اللحم اي فكرهتم اللحم • وثالثها ان يعود على الميت في قوله
ميتا تقديره ايحب احدكم ان ياكل اخيه ميتا متغير فكرهتموه فكانه صفة لقوله
ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة ان اكلت في الندرة
وتستطاب نادرا ولكن اذا انتن واروح وتغير لا يوكل اصلا فكذلك ينبغي
ان تكون الغيبة وذلك يحقق الكراهة ويوجب النفرة الى حد لا يشتهي الانسان
ان يبيت في بيت فيه ميت فكيف يقربه بحيث ياكل منه فيه اذن كراهة
شديدة فكذلك حال الغيبة **فصل** قال مجاهد لما قيل لهم ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي كما كرهتم هذا فاجتنبوا
ذكره بالسوء غايبا • قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة
اكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك • قال عليه الصلوة والسلام لما عرج بي مررت
بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم فقلت من هولا يا جبريل
قال هولا الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم **قوله** واتقوا الله
عطفا على ما تقدم من الاوامر والنواهي اي اجتنبوا واتقوا الله ان الله تواب
رحيم • واعلم انه تعالى ختم الايتين بذكر التوبة • فقال في الاولى ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون • وقال هاهنا ان الله تواب رحيم لكن لما كانت الابتدا
في الاية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم ذكر النفي الذي هو قريب من النهي
وفي الثانية كان الابتدا بالامر في قوله اجتنبوا كثيرا فذكر الاثبات الذي هو
قريب من الامر **قوله تعالى** يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية
هذه الاية مبينة ومقررة لما تقدم لان السخرية من الغير وعيبه ان كان
بسبب الدين والايمان فهو جايز وكذلك لمزه وغيبته وان لم يكن
بسبب الدين والايمان فلا يجوز لان الناس بعمومهم كافرهم ومومنهم يشتركون
فيما يفتخر به المفتخر لان التكبر والافتخار ان كان بسبب الغنى فالكافر
قد يكون غنيا والمومن فقيرا وبالعكس وان كان بسبب النسب فالكافر
قد يكون نسيبا والمومن مولى وعبدا اسود وبالعكس فالناس فيما ليس من
الدين والتقوى متساوون او متقاربون ولا يوثر شي من ذلك مع عدم
التقوى قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقوله تعالى يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا اي انكم متساوون في النسب فلا تفاخر
بعضكم على بعض لكونكم ابنا رجل واحد وامراة واحدة **فصل**
قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن

King Saud University
Copyright King Saud University